بعض الامل في الخلاص . ولكن اذا ضربهم السيف من الخارج ، سيكون هذا نهاية اليهودية » ص ١٣ ــ اليهودية ضد الصهيونية) .

بعد هذه الادانة الصريحة لسياسة العنف التي اثبت التاريخ عقمها لا بل ضررها ، ينتقل ليفين الى الحقبة المعاصرة مسلطا الاضواء على حقيقة الصهيونية فيكتشف انها «قد ولدت في المانيا» وانها « انتاج » الماني . ولتوضيح هذه الحقيقة ، يلجأ الى منشور صدر سنة ١٩١١ بعنوان «الصهيونية» بقلم انجل مارفو كتب فيه ما يلي : « ان الصهيونية، التي اسسها رجل نمساوي ويسيطر عليها حتى اليوم (١٩١١) ألماني متأثر بوضوح بالفكرة العنصرية التي تحظى باحترام كبير في البلاد الالمانية » . ان هذه الحركة تخدم مصالح المانيا في الشرق عن طريق استعمال اليهود لمحاربة العرب الساميين لاضعاف شعوب المنطقة وجعلها غير قادرة على الصمود في وجه مصالحها الامبريالية .

بعد هذه الوقائع يصل امانويل ليفين الى الاستنتاج التالي : اننا بدعمنا اسرائيل نكون قد دعمنا عملا المانيا . ان هذا لا يعني اننا موالون لاسرائيل ولكن لالمانيا العنصرية النازية . ان الدفاع عن دولة اسرائيل هو في الواقع عمل معاد للسامية . هذا يعني تقوية الامبريالية الالمانية والجنس الاري في حقدها الغريزي ضد الجنس السامي . « ان المانيا اليوم تتابع عمل هتلر ولكن بفعالية اقوى لانها تقوم بذلك بصورة خبيثة واكثر ذكاء وباطنية » . « فلنقل لا لدولة اسرائيل ! لا لالمانيا ! لان دولة اسرائيل هي المانيا . ولا نستطيع ان نقول لا لالمانيا المدججة بالسلاح والمجرمة دون أن نقول لا لدولة اسرائيل ! » .

اسرائيل في الكتب المقدسة وفي الواقع: ان فلسطين « أرض اسرائيل » كانت تمثل ، حسب النصوص الدينية اليهودية التي يوردها بغزارة امانويل ليفين، **وطنا ممكنا ورمزيا** . ان فكرة صهيون كانت ضرورية لمنع اندماج اليهود في الامم التي كانوا يعيشون في ظهرانيها . « ولكن بما ان تحقيق الصهيونية كان سيقع في نهاية الزمان ، عند مجيء المسيح ، وبما انه كان محرما الرجوع الى فلسطين باعداد وفيرة لاعادة غزوها **بوسائل بشرية** ــ اي بالمال والسلاح ــ فلم يكن يترتب على هذا ان يؤدي الى **القومية** والى انشاء دولة اسرائيل وبالتالي الى التسبب بحروب وصراعات لا حل ولا نهاية لها » .

وهنا لا بد من التساؤل : اذا كان تحقيق هذا مرهون بنهاية الزمان ، بمجيء المسيح المنتظر فكيف يمكن والحالة هذه للدولة اليهودية ان تولد في الوقت ذاته الذي ينتهي فيه التاريخ ؟ الحقيقة ، يقول ليفين ، هي أن الخلاص من الدولة والارض ، عجلة لا ترتد . وان ارادة انشاء دولة بشرية في فلسطين تشكل تراجعا رهيبا الى الوراء ، او عقدة نفسية جماعية . ان تكون الصهيونية ظاهرة مرضية ، أو أن تكون جنونا فهذا ما بدأ يظهر لنا ويكشف عن قلة ذكاء كبيرة . انهم (الصهاينة) اكثر جنونا من النازيين ... « ان الشعب الذي ينتظم في دولة ذات سيادة يرتكب خطأ وكان صموئيل قد حذر الشعب اليهودي في ارتكاب هذا الخطأ اللاهوتي الذي سيجر عليه العبودية والحرب » .

ان الصهاينة لم يكتفوا فقط بالوقوع في مثل هذا الخطأ الفادح (انشاء دولة اسرائيل) بل فرضوا سيادتهم وحكمهم على شعب يرفضهم . ان هذا الظلم رهيب . انهم يطالبون الفلسطينيين بالقبول بدولة يهودية على ارضهم ذاتها . « ماذا كان سيقول الفرنسيون لو اراد اليهود اقامة دولة يهودية في احدى المقاطعات الفرنسية ؟ ومع ذلك فان عدد اليهود الذين تواجدوا في فرنسا كان دائما اكبر من عدد اليهود الذين تواجدوا في فلسطين نفسها . وحتى ابراهيم نفسه فانه كان غريبا عن ارض كنعان ، وهذا حسب ما جاء في التوراة نفسها ، هذه الارض التي غزاها يشوع بواسطة ما نسميه اليوم ــ ويجب الاعتراف بهذا ــ « عمليات ابادة جماعية » .

ان التاريخ يظهر لنا ان اصحاب فلسطين الاوائل كانوا من الشعوب الكنعانية التي ابيدت . وبالتالي فان اليهود لا يستطيعون ان يطالبوا بفلسطين الا بصفتهم غزاة ومستعمرين . على كل حال ، الم يفهم الصهاينة أن عهد يشوع قد ولى وان القرن التاسع عشر ، هو الاخر ، قد ولى الى غير رجعة ؟

بعد هذه الاشارات التاريخية يعود امانويل ليفين الى الصراع الحالي فلا يرى فيه صراعا بين اجناس وشعوب وأمم بل صراعا بين عالمين : عالم الفقراء المعدمين وعالم الاغنياء المترفين . وهو بالطبع يلتحق بصفوف الفقراء الذين سيأتي الخلاص على